

<div><div> </div><div>حذر الخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الداعية خالد الخراز من الاستسلام للفتود الخنوع والتواني أمام نظام 'التقاعد'. داعيا إلى اعتباره نقطة بداية لمرحلة جديدة تجدد فيها الطاقات وتستثمر فيها كسوز الخبرات. وأوضح في لقائه مع 'الأنباء' أن مفهوم 'التقاعد' السلبي لم يتسرب إلى عقول أبائنا وأجدادنا. ولطالما ركب شيوخنا مع الشباب متن البحار والصحاري تجارا. لاقنا إلى أن الإسلام حدد للإنسان برامج عمل من لحظة دخوله سن البلوغ إلى الموت ولم يستثن فترة معينة من حياته.</div></div>
<div><div> </div><div>وأضاف أنه يشجع للإنسان أن يسأل الله لغيره طول العمر بالخير. ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال «لا أتبكم بخياركم من شراكم؟» قالوا: بلى. قال: «خياركم أطولكم أعمارا. وأحسنكم عملا. وكان من دعائه ﷺ لخادمه أنس بن مالك قوله «اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره وأغفر له.»</div></div>
<div><div> </div><div>وللخراز كتاب بعنوان 'حركة الحياة' في هذا الإطار. وهو في طور الطباعة. وفيه حث للجميع بعلو الهمة في حركة الحياة منذ البلوغ حتى الوفاة. وخطوة في سبيل استنهاض وإيقاظ العزائم. وإزاحة الفتود واستسلام بعض النفوس متأثر منهم بحرفية لفظ 'التقاعد'. سعى من خلاله الكاتب أيضا إلى إسداء النصيحة الأمانة والتوجيه الرشيد للجميع. ثم ذيله بذكر صور مشرقة من التاريخ الإسلامي ممن واصلوا العطاء والمداومة على الطاعات رغم كبر سنهم. وفيما يلي تفاصيل الحوار:</div></div>

يجوز الدعاء للإنسان بطول العمر كأن يقول «أطال الله عمرك بالخير» خلافا لتحريم بعض العلماء له

شيوخنا ركبوا مع الشباب متن البحار والصحاري تجارا

هل للإنسان سن معينة لا يحاسب فيها على ما يعمله ويعفى عنه، أو مرحلة محددة يسمح فيها بالراحة والانصراف عن العمل وعدم الانتاج؟

يعلم الجميع أن الله عز وجل خلق الناس، وجعل لهم الأجل طويلها وقصيرها، وكتب أقوالهم وأعمالهم، وهو سبحانه وتعالى الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فالإنسان يولد صغيرا، ثم يكبر حتى يبلغ أشده، ثم يكتهل، ثم تبدأ علامات الشيخوخة بالظهور على كل ذي عينين، إذ تطل من أعلى الجسد منبهة لامر لابد منه، ولا يحول دونه حائل، إلا وهو الموت الذي يوافقنا في موعد محدد غيب الله سبحانه عنا علمه، وهذا قانون الحياة.

وما بين الموت والولادة رحلة قد تقصر أو تطول، فان قصرت فالله أولى بصاحبها، وان طاللت فلابد من المرور بالحضات المرسومة التي وضعت للبشرية جمعاء، قال تعالى (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكنونوا شيوخا ومتكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تتفكرون).

ولنعلم ان الله سبحانه أنزل من أجل ذلك ديانات سماوية، تتالت على مر الزمان حتى أن أوان ختامها برسالة الإسلام، التي حددت للإنسان برامج عمل من لحظة دخوله سن البلوغ إلى ان يرجع إلى بارئه، ولم تستثن فترة معينة من حياته، فهي برامج تنفيذية مصاحبة للإنسان ما دام قادرا على القيام بها، فلا تتوقف عند عمر معين، بل تزداد أهمية تنفيذها مع امتلاء العقل بالخبرة، وقدرته على حسن التدبير والتمييز بين خير الأمور وشرها.

ثلاثة أقسام

كيف ترى الناس في تعاملهم مع أوقاتهم وفي وظائفهم خاصة؟

ملاحظتنا لحركة الحياة ان فئة من الناس ممن يعمل في هذه الحياة في الوظائف العامة رأيتاهم ينقسمون إلى ثلاث فئات، الاولى فئة ناجحة في ادارة وقتها، ومفلة في متابعة مسيرة الحياة البناءة، لم يقعهها طول العمر، ولا مرور السنين، فهم شيوخ في روح الشباب. ولا عجب في ذلك، فقد يكون الإنسان شارف على التسعين وروحه شبابية، وآخر في مقتبل العمر وروحه هرمة يسير سير المخرفين.

أما الثانية فهي على التيقض من سابقاتها، فتراها مهزومة مأزومة، مال أفرادها إلى ملذات الحياة، فقعوا مع القاعدين، وأخذوا إلى الدنيا، وليست المصيبة أنهم لا يستطيعون العمل، ولكن المشكلة أنهم عالة، ولا يأتون بخير، والثالثة فئة فيها خير، ولكنها تحتاج إلى نصيحة

وإرشاد وتبصير حتى تهض من فتورها، وتنشط في مسيرها، وتسارع في خطاها إلى الله تعالى.

البعض ممن يبلغ الستين عاما أو ما يسمى بسن التقاعد يعاني من الفراغ، فيماذا تنصحه؟

مصطلح التقاعد ومفهومه لسدى الكثيرين هو «ترك الشخص وظيفته بسبب طيب، أو حين يصل إلى مرحلة عمرية معينة يحددها القانون»، وهو مفهوم لم يتسرب إلى عقول آبائنا وأجدادنا قط، ولم تعرف همهم وعزائمهم الفتود مادامت أرجلهم قادرة على حملهم، بل عاشوا في كبرهم كما كانوا في شبابهم، ولطالما ركب شيوخنا أهل الفؤاد متن البحار تجارا وامل غوص باحثين عن الكسب الشريف، حتى سمو المراكب باسمائهم وعرفوا البحر كما عرفهم، فما أعدمهم السفن كما أعدموا الأقرن، كما طافوا الصحارى سعيا في طلب الرزق والعلم.

وهكذا كان الحال عند الرعيل الأول من رجال الأمة الإسلامية، فلم يكن المرء يعزل من عمله إلا بسبب يتعلق بدينه وأمانته أو نزاهته، أو للعجز التام الذي لا يستطيع معه القيام بما أوكل إليه من مهام.

والسؤال الذي يجب أن يطرحه كل منا على نفسه الآن هو: ما موقفنا من الحياة أمام ما يعرف بنظام التقاعد، هل نعتبره النهاية الحتمية التي فرضتها نظم الإدارة الحديثة، فنستسلم للفتود والخنوع والتواني، وننتظر لحظة النهاية الحقيقية، أم أنه قد يكون نقطة بداية لمرحلة جديدة من مراحل حياتنا تحدد فيها طاقاتنا، ونستثمر كنوز خبرتنا؟



خالد الخراز

لقاء النبي محمد

خالد الخراز

لـ «الأنباء»: مفهوم

«التقاعد» السلبي

لم يتسرب إلى عقول

آبائنا وأجدادنا

كثرت في الأونة الأخيرة رؤيتناصفحات إسلامية متخصصة في الجرائد المحلية والعالمية لتلبي رغبة شرحةكبيرة من القراء،

وتتميز بعضها بأسلوب العرض فادع. بينما سلك البعض الآخر وهم الأكثر اسلوبا جامدا وطرحا تقليديا.

يقوم في أكثره على القص واللسق أو التكرار. فبهنت الصورة الجميلة ونقلت الفائدة المرجوة على القاري.

«الأنباء» كما عهدتكم تسعى دائما إلى الجديد والمفيد. وتلتمس ما يرغب فيه قرؤها على اختلاف شراأنهم، فها

هي تقدم بين أيديكم صفحة إسلامية غير تقليدية، بحلة جديدة تواكب الإبداع والابتكار في طريقة العرض، اسميناها

«خواطر إسلامية». لا نزعم الكمال أو العصمة فيها، لكن طموحنا دائما للأفضل لن يكون له حد. سنحرص على تقديم

الفائدة على طيق جذاب ومشوق مع رشفة من الخواطر والفوائد والأخبار الإسلامية. تاتيكم كل يوم اثنين ياذن الله.

عمرنا ليس هو عمرنا، فكلنا نعيش في زمننا

يجوز الدعاء للإنسان بطول العمر كأن يقول «أطال الله عمرك بالخير» خلافا لتحريم بعض العلماء له

شيوخنا ركبوا مع الشباب متن البحار والصحاري تجارا

فان كانت النهاية، أو اقترابها، فماذا فعلنا من أجل هذا الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات؟ ولو أننا احصينا ما قدمنا لدنيانا ودنيا غيرنا، لعادل عمرنا وزيادة.

ولو أجرينا مقارنة بين ما قدمناه لدنيانا، وبين ما قدمنا لآخرتنا، لرأينا التفاوت الذي لا يخفى على أحد، فجميعنا مقصر.

ولابد لنا الآن وبعد دخولنا هذه السنن من وقفة ننظر فيها إلى من حولنا في كل مجال، وسنجد أن كثيرين قد استمروا في العمل بجد واجتهاد، من خلال وضع هدف جديد انطلقوا في سبيل تحقيقه، لا يوفقههم ثقل حركة الجسم ولا كبر السن، فهم بالروح الوثابة سائرون، وبالههم العالية ماضون، أداروا ظهورهم إلى العجز وانطلقوا متسلحين بالعزيمة الصلبة والإرادة الصادقة إلى مجال رحب في الحياة فأنسوا به.

من المحبرة إلى المقبرة

هل يمكن أن يتصور أن يشغل الإنسان وقته بطلب العلم مثلا في سن متأخرة كسن

الخمسين والستين؟

بالطبع يمكن، ولذلك كثيرا ما نسمع أن فلانا ذهب بعد التقاعد لتحصيل درجة علمية ما، فلا يسال ما حاجته إليها؟ بل يسال عن مدى نفعها، فيجيب كما قال أحد العلماء «من المحبرة إلى المقبرة»، والعلم لا يهرم، بل يجدد همة حامله، وقال رجل من بني العباس للمأمون «أحسن بمغلي طلب العلم اليوم؟» فقال «نعم، والله لأن تموت طالبا للعلم، أزين بك من أن تموت قانعا بالجهل» فقال «إلى متى يحسن بي وقد جاوزت السنين؟» قال «ما حسنت بك الحياة»، والمهم في هذا الحين من بحثنا أن نرفض التقاعد، ولا نعترف به إلا كمسمى لا أثر له في حياتنا، ونردك أنه منحنا وقتا ثمينا، يجب أن نغتنمه في تدارك ما فاتنا من أمل وعمل يرضي الله.

العمر رأس المال

ماذا تقول لمن يخشى الكبر ويحترج من الشباب؟

العمر رأس المال، فعن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه، أن رجلا قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله». قال: فأي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله»، وعن عبدالله بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله»، وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أتبكم بخياركم من شراكم؟» قالوا: بلى، قال: «خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم عملا»، وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجل شيبة في الإسلام إلا كانت له بكل شيبة حسنة، ورفع بها درجة.»

همم لا تعرف الشيب

مرض فيه، وإنما هي الهمة الإيمانية، قال تعالى: (انفروا خفافا وثقالا).

أنس بن مالك رضي

وأنس بن مالك بن النضر بن النجار الأنصاري صحب رسول الله ﷺ أتم الصحبة، ولأزمه أكل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبيع تحت الشجرة، فعنه أنه قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ، وقد أرتنتي بنصف خمارها، وردنتي بنصفه، فقالت: يا رسول الله هذا أنيس ابني أبتك به يخدمه، فادع له له. فقال: «اللهم أكثر ماله وولده»، قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي ولد ولدي ليتعمدون على نحو المائة اليوم. أخرجه مسلم.

أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين

ولا يتوقف علو الهمة على الرجال فللمرأة نصيب كبير، ومن ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، وزوج النبي بن العوام، والدة الخليفة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة لأبيها، وآخر المهاجرات وفاة، أسلمت. رضي الله عنها بعد إسلام سبعة عشر إنسانا، وباعت النبي ﷺ وأمنت به إيمانا قويا، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبدالله بن الزبير البطل، فوضعته بقاء.

وهي، وأبوها، وجدها، وأبنيها ابن الزبير، أربعتهم صحابيون، وشاركت في معركة اليرموك مع زوجها الزبير، عاشت وطال عمرها، وعميت، وبقيت إلى أن قتل أينها عبدالله ستة ثلاث وسبعين، وماتت ولها مائة سنة. وليس هذا فحسب، فتاريخ الأمة مليء بالنماذج العظرة من الرجال والنساء في القديم والحديث ما يصعب حصره، وحسبنا من القادلا ما يحيط بالجيد، والخاصة أن العمل لله لا يتوقف على مرحلة عمرية ولا زمن محدد، ولذلك قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ فقال: «إلى الممات إن شاء الله». قال الزرنوجي: «دخل حسن بن زياد في آخر عمره، ولم يمض غير قليل على منازلته العود، فمرض، ثم مات، ومازال قبره إلى اليوم، فابن الثماني بقاتل، وابن الستين يعجز ولا بعد الأربعين، وأصبح إماما فيه.

نصائح للمتقاعدين

هذه نصائح موجزة ذكرها ضيفنا الشيخ خالد الخراز، وخص بها المتقاعدين قال فيها:

النصيحة الأولى: أعمل عقلت

العاقل هو الذي يرى الأشياء قبل وقوعها، والإنسان العادي هو الذي لا يرى الأشياء الا بعد وقوعها، والاحمق هو الذي لا يدري عن شيء، فهو واقع في المصائب والمشكلات، وغارق في بحر ظلماته، وهو يحسب أنه سالم من الليل، والعاقل هو الذي يعلم أنه في دار انتقال، وهو في مركب الارتحال.

النصيحة الثانية: جدد ايمانك

لا يفوت المتقاعد ان يجدد ايمانه بالطاعات، فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعن عبدالله بن عمرو- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله: «ان الإيمان ليخلق في جوف أحكمكم كما يخلق الثوب، فأسألو الله تعالى ان يجدد الإيمان في قلوبكم»، فالإيمان يبلى كما يبلى الثوب الذي لا يستمر على هيئته، فالمرء ربما يندس لسانه بلطف غير لائق، فيتوب بعد ذلك، ويجدد ايمانه باللطف الحسن، والعمل ربما يتدنس بالمعاصي والغفلة، فيجب عليه ان يجدد ايمانه بالتوبة والعمل الصالح، ومن أراد تجديد ايمانه فعليه ان يعمل في كل يوم عملا طيبا، وتأمّل معي الاعمال اليومية من الصلوات الخمس، والضحى، والوتر، والصلوات الرواتب، وقراءة القرآن، واذكار الصباح والمساء، والاعمال الاسبوعية صلاة الجمعة والسنن قبلها، وصيام الاثنين والخميس، وقراءة سورة الكهف، والاعمال الشهرية من نكر رؤية الهلال، وصيام الايام البيض، والاعمال السنوية من أداء الزكاة، وصيام شهر رمضان، والحج والعمرة، وصيام ستة من شوال، ويوم عرفة، وعاشوراء.

النصيحة الثالثة: اياك والتسويق

كثيرون هم الذين ركبوا مراكب سوف، فسارت بهم في بحر لا ساحل له، فعاشوا على أمل الوصول، وهم في وهم التسويق والتمني، كل يوم يمر يقولون غذا نصل، وغدا نتوب، وغدا نعود إلى الاستقامة، ورياح التمني تجرح بأشرعتهم عن جزيرة النجاة، على الرغم من رؤيتهم أعلام الجزيرة، ولكن أمل الوصول لها بعيد، وهكذا عاشوا على أمل «سوف» حتى مرت بهم الايام، ودارت بهم السنون في بحر التمني، فبينما هم في أملهم يسوقون فجاهم الموت، وضرب الله ستاهم فأذا هم ميتون.

قال تعالى: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)، وقال الناطم:

انتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليل
واطرح سفوف رحلتى فهما داه نخيل

النصيحة الرابعة: عد إلى ربك

أيها الودود عد إلى ربك بالطاعة، وأتب اليه، وليست محدا لك طريق العودة، فانت تعرف كيف تعود إلى الله تعالى، فالطريق واضح وضوح الشمس وهو واحد فقط طريق مستقيم وهو صراط الله المستقيم، قال تعالى: (وان هذا صراطي مستقيما فتابعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لذكم وصاكم به لعلكم تتقون).

النصيحة الخامسة: دع أحلام الغفلة

قال الناطم:

الناس في غفلة والموت يوقظهم
وما يفيقون حتى ينفد العمر
يشيرون أهاليهم بجمعهم
وينظرون إلى ما فيه قد قبروا
ويرجعون إلى أحلام غفلتهم
كانهم ما رأوا شيئا ولا نظروا

النصيحة السادسة: تأمل جزء المتخلفين

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : «والتخلف في ظل الشجرة نائم، فو الله ما كان الا قليل حتى ذوت اغصان تلك الشجرة، وتساقطت أوراقها، وانقطع ثمرها، ويبست فروعها، وانقطع مشربها، فقلعها قيمها من أصلها، فأصبح أهلها في حر السموم يتقلبون، وعلى ما فاتهم من العيش في ظلها يتحسرون، أحرقها قيمها فصارت هي وما حولها نارا تلتظي، وأحاطت النار بمن تحتها فلم يستطع أحد الخروج منها.»

النصيحة السابعة: كن مرتزا في أداء الحقوق

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال لي رسول الله: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» فقلت: بلى يا رسول الله. قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فان لجسدك عليك حقا، وان لعينك عليك حقا، وان لزوجك عليك حقا، وان لزورك عليك حقا، وان بحسبك ان تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فان لك بكل حسنة عشر أمثالها فان ذلك صيام الدهر كله»، فشدت علي قلت: يا رسول الله اني أجد قوة. قال: «فصم صيام نبي الله داود ﷺ»، ولا ترد عليه، قلت: وما كان صيام نبي الله داود ﷺ؟ قال: «نصف الدهر». فكان عبدالله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي». وعند الترمذي من حديث أبي جحيفة مرفوعا: «ان أنفسكم عليك حقا، ولربك عليك حقا، ولضيقك عليك حقا، وان لاهلك عليك حقا، فأعظ كل ذي حق حقه.»

النصيحة الثامنة: ابتسم، ودع الهموم واستمتع بحياتك

ابتسم فان التبسم سنة، وصدقة، ولا تدع الهموم تقتل طموحك، وتقضي على سعادتك، ابسط وجهك وأحمد ربك.

النصيحة التاسعة: اياك والانتكاسة

نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن المعصية بعد التوبة، ومن الضلال بعد الهدى، وأنت فيك خير كثير، فلا تفرط فيه، واني أعينك ان تكون بطالا. نزر يسير لم يستجب لشرعية ربه فركب الشطط، وصار من جند إبليس يلهو مع الأهلين، ويعبت مع العابثين، ويصدق فيه حديث «وشر الناس من طال عمره وساء عمله»، ومن العجب امرأة شمطاء ومازالت متبرجة، وشيخ فان لا يصلي ولا يصوم ولا يستدل على طريق مكة، ولا زال يزني ويشرب الخمر، وعقيته بياب، وأخلاقه خراب، أما ان له يتوب قبل أقول شمس الحياة، وتتوقف مركب العمر، قال تعالى: (لم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فمال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون). وخاتما فان ما تقدم من آراء ونصائح ما هي الا وجهة نظر استيقنتها من تجارب الحياة، ومن مغلطاتي، ذكرتها رجاءا ان تعيها اذن وأعية، فمن المعيب ان يسعم الإنسان نجاح غيره في المضي في ميدان الحياة ولا تصيبه الفيرة، ونحن مأمورون ان نحقق العبودية لله ما دعا لنا على قيد الحياة.

وقالت: ان القعود لو علمت معيب

فانشفت وجب سد فالععاد فكريب

عند الفغروب فدتعوض أنملا

لا لم يفقد السوم والتأنيب

مصادم في نبض العفروق فقمة

هيا اغتتمها لا يفتك نصيب

وانظـر إلى الاقـرآن راقـب سعيهم

فلا يدرك عزم ان قـصدت عجيب